الا الرحمن او لا رحمن الا الله والا الباري فهو كقوله لا اله الا الله
وكذا لو قال محمد نبي الله او مبعوثه او احمد او الماحي
او غير ذلك او ما يؤدي ذلك باللغات العجمية وان من اتى
بشيء من ذلك صح اسلامه وحكم بكونه مسلما ولا شك ايها
مريد ان اقوال ابي طالب المصرحة في تصديقه وايمانه نظما ونثرا
بلغت مبلغ التواتر وملئت اسماع كل بر وفاجر انتهى
انشدها كل طارف وتليد ووعاها من له قلب والقى السمع وهو
شهيد لا يكابر فيها الا جاهل ضال ولا يجحدها الا مبغض قال
وها انا سانتخب لك منها نبذة من كثير واتيك بقطرة من نهر غزير
وانبيك ولا ينبيك مثل خبير من ذلك قوله رضي الله عنه وارضاه وجعل
الجنة متقلبه ومثواه حين خطب لسيده خديجة رضي الله تعالى عنها
له صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية اسماعيل
وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن
اخي هذا لا يوزن به احد الا رجح فان في المال قل فالمال ظل زايل وامر حايل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من
الصداق ما هو عاجله واجله من مالي كذا وكذا وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطب جليل ولما
اظهر صلى الله عليه وسلم دعوة الخلق وتفاحش امرهم حتى ذكر عيب الهتهم فاشتد ذلك عليهم واجمعوا
الشر له وحدب عليه عمه ابو طالب وعرض نفسه للتودد دونه فلما رات ذلك قريش اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا

ان

٧٤

ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فنكفيكه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه
فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما هو عليه فشري الامر بينهم حتى تواترت الاحن والضغاين ثم مشوا الى ابي طالب
مرة اخرى واعذروا اليه في امر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم
على ابي طالب فراق قومه ولم يطب نفسا بخذلان النبي صلى الله عليه وسلم ثم كلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بدا لعمه تركه والعجز عن
نصرته فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باكيا فقال له يا ابن اخي قل ما احببت فوالله لا اسلمك لشيء ابدا ثم مشوا
الى ابي طالب مرة اخرى بعمارة ابن الوليد بن المغيرة وكان من انهد شباب قريش واجمله
وعرضوا عليه ولدا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بئس ما تسومونني اتعطوني
ابنكم اغذوه واعطيكم ابني تقتلونه هذا ما لا يكون ابدا فتنابذوا وتنادوا الحرب
ووثبت كل قبيلة على من اسلم منهم يعذبونهم ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش
خصوصا بني عبد مناف لكونهم اخص منهم وهم اربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب
وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه واقام معه بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان
الاخران وانسلخ معهم ابو لهب ولما ثبتت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصايصهم
التي اختصوا بها بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفاءة وسهم ذوي القربى وتحريم
الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام ولما راى ابو طالب من قومه ما يحبه قال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ... فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها ... ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا ... هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة ... اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ... ونضرب عن احجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما ... باكنافنا تندى وتنمى ارومها

ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتوامروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله
عليه وسلم في حضور المواسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا على الوليد الشعر والكهانة
والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقه لهم وقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا هو من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه يعلو وما يعلى عليه وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم اول غافر
وكاد الوليد ان يسلم لولا ما سبق عليه من الشقاء قالوا فكيف تقول ففكر في نفسه ثم قال
ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق بين الرجل واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على
ذلك ولما كان ذلك وخشي ابو طالب دهماء العرب ان يركبوه قال قصيدته التي تعوذ
فيها بالحرم ومكانه منه وتودد فيها اشراف قومه وهو مع ذلك يخبرهم انه غير مسلم رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء ابدا حتى يهلك دونه وهي طويلة اولها

ولما رايت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)